

جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل  
كلية العلوم. الانسانية والإجتماعية  
قسم الإعلام والاتصال

السنة الأولى ماستر سمعي بصري+ صحافة مطبوعة وإلكترونية  
مقياس : تاريخ الجزائر الثقافي

نتناول في هذه الدروس محطات متنوعة من تاريخ الجزائر الثقافي ؛وسنختار البعض منها حسب مايريده ويحتاجه الطالب في علوم الإعلام والاتصال..؛كما أننا سنعتمد الموسوعة التي أعدها أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" (عشرة أجزاء) كمدونة للدراسة ؛ لأنها شاملة ووافية للموضوع ؛وبحكم كون هذه الوحدة استكشافية؛ فإننا سنعرض النقاط التي نعتقد أنها تفيد طالب الإعلام والاتصال وتمكنه من الاستغلال العلمي لهذه المحطات التاريخية؛ فنحن هنا في هذه الدروس لا ندقق في الوقائع التاريخية وإنما نكتفي بما نراه محققا للفائدة.  
وبهذا نبدأ حديثنا حول تاريخ الجزائر الثقافي وفق مختارات من موسوعة أبي القاسم سعد الله - رحمه الله- ووفق المراحل التاريخية المحددة كالآتي:

- نستثني في حديثنا هنا المرحلة الأولى من تاريخ الجزائر الثقافي التي تحدث عنها أبو القاسم سعد الله ،والممتدة من بداية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري(في جزأين) ؛والتجزائر لتدقيق في الحياة الثقافية من الفتح إلى نهاية القرن الخامس،والحياة الثقافية من المرابطين إلى الزيانيين (من آخر القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع) وشملت الحديث عن العلوم الدينية والاجتماعية والسياسية،التعليم والعلوم والفنون،الرحلات والتراجم،المؤرخون ومؤلفاتهم، النثر وأساليبه، الشعر والنقد...

أنظر:

أبو القاسم سعد الله.تاريخ الجزائر الثقافي -من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري ، السلسلة الأولى ،ج1-2، ط1، 2015عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،تامريس المحمدية /الجزائر

المرحلة الأولى: من 1500 إلى 1830

سنحاول في هذه المرحلة التعرض لبعض المحطات الثقافية التي نرى أنها تخدم الطلبة في تخصصهم؛ ولذلك قمنا باختيار بعضها من موسوعة أبي القاسم سعد الله-رحمه الله -بتصرف- كالآتي:

1- المؤسسات الثقافية:

لقد اختلفت المؤسسات الثقافية وتنوعت على طول تاريخ الجزائر الثقافي؛ ولقد ساهمت في نشر العلم وتكوين العلماء..وفي سياق الحديث عن المؤسسات الثقافية في العهد العثماني نجد:-  
المساجد:

"والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم.فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد.فقد كان المسجد هو ملتقى العباد؛ومجمع الأعيان،ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية..."(سعد الله.ج1،ص246) وبهذا كانت المساجد مكانا للتعليم ومكانا لإلقاء الدروس المختلفة؛في التفسير والحديث... ولقد اعتنى أجدادنا ببناء المساجد حتى صار في كل قرية

ومدينة جوامع ومساجد كثيرة؛.. ونقل "سعد الله" إحصائيات مختلفة لعدد المساجد والجوامع أثناء الوجود العثماني نورد بعضها كالآتي:

-مساجد مدينة الجزائر:.. يذكر (هايدو الإسباني)..إن مدينة الجزائر كانت تعد حوالي مائة مسجد، منها سبعة رئيسية.وفي بداية القرن الثالث عشر (19م) ذكر بانانتي الإيطالي أن هذه المدينة كانت تضم تسعة جوامع وخمسين مسجدا... "سعد الله.ج1، صص 247-248 .

-مساجد قسنطينة:"...ففي عهد صالح باي..بلغت،..خمسة وسبعين مسجدا وجامعا، بالإضافة إلى سبعة مساجد تقع خارج المدينة...أما الورتلاني الذي زار قسنطينة في القرن الثاني عشر (18م) فقد ذكر أنه كان فيها نحو خمسة جوامع خطبة... "سعد الله.ج1، صص 248-بتصرف-

-مساجد عنابة:"..كانت فيها سبعة و ثلاثون مسجدا، أشهرها جامع سيدي أبي مروان.وفي سنة1206 أشاد فيها صالح باي جامع أصبح يعرف بالجامع الجديد.

سعد الله.ج1.ص248بتصرف

-مساجد بجاية:"كما اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة،ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212.. "سعد الله.ج1.ص249

-مساجد القل:"..أما في القل فقد بنى أحمد القلي، باي قسنطينة..جامعا سنة 1170... أما في تقرت فقد بنى إبراهيم بن أحمد بن جلاب سنة 1220 جامعا واسعا...وتذكر المصادر أنه كان بتلمسان في آخر العهد العثماني خمسون مسجدا،منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي وجامع ابن زكري وجامع أولاد الإمام وجامع المشور..وقد عرفت مازونة ومستغانم وندرومة ومليانة بمساجدها..أما المدينة فكان فيها آخر العهد العثماني أحد عشر مسجدا،منها الجامع الكبير الذي تعود به الوثائق إلى سنة 1127، وجامع سيدي المزارى الذي بناه مصطفى بومزراق آخر بايات التيطري،والجامع الأحمر الذي شيده الباى حسن ،حوالي سنة1213."

سعد الله.ج1.ص250-بتصرف-

بعد هذا العرض الموجز لأحوال المساجد في الجزائر أثناء العهد العثماني،نلاحظ أنها كانت تقوم بدور التعليم والتعلم..إضافة إلى كونها من ركائز وجود الأمة الجزائرية؛ ولذلك عمل الإستعمار الفرنسي على هدم الكثير من هذه المساجد؛كما عمل على تحويل نشاطها الديني إلى أشياء أخرى بهدف القضاء على الدور الريادي للمساجد..

-الزوايا والرابطات: وكانت ترتبط بالأولياء الصالحين...ومنها كما ذكر سعد الله مايلي:  
زوايا العاصمة:"فهذه مدينة الجزائر عاصمة الدولة،كانت تعج بالزوايا والأضرحة والقباب المقامة على الأولياء و الصالحين.فبالإضافة إلى زاوية وضريح عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الولي دادة،وزاوية عبد القادر الجيلاني.. زاوية سيدي محمد الشريف،وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري..وسيدي الجودي، وسيدي جمعة،وسيدي الكتاني،وسيدي السعدي، وسيدي الفاسي،.. وفي النواحي المجاورة لمدينة الجزائر كانت زاوية القليعة وزاوية المربوسي بالأربعاء،وزاويتا النملي وخير الدين ببني موسى.. سعد الله.ج1.ص264

-زوايا قسنطينة:"وفي مدينة قسنطينة ونواحيها قائمة طويلة أخرى بلغت، حسب بعض الإحصائيات ،ست عشرة زاوية،فهناك زوايا وخلوات سيدي الكتاني،وسيدي المناطقي، وسيدي

عبد المؤمن، وسيدي مسيد، وسيدي مخلوف، وسيدي ميمون، وسيدي عفان، وسيدي راشد، وسيدي التلمساني.. وزاوية مولاي الشقفة بين جيجل والقل.. " سعد الله. ج.1 ص.264-265  
-زاويا تلمسان؛" وقد اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزواياها وأضرحتها... منها.. زاوية سيدي الذيب، وزاوية سيدي بومدين، وزاوية محمد السنوسي، وزاوية أحمد الغماري، وضريح سيدي الحلوى الأندلسي، وزاوية عين الحوت.. " سعد الله. ج.1 ص.265  
-زاويا بجاية؛" وتعتبر زاوية وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا.. وقد كانت زاوية تيزي راشد ذائعة الصيت يقصدها التلاميذ من النواحي البعيدة والمجاورة.. واشتهرت بنشر التعليم أيضا زاوية الأزهرى بأيت إسماعيل، وزاوية ابن علي الشريف بأقبو، وكذلك سيدي منصور بأيت جناد... "

سعد الله. ج.1 ص.266

للإطلاع راجع المصدر السابق.

-المدارس والمعاهد العليا: لقد كان للعلم مكانة كبيرة لدى الجزائريين..؛ قبل دخول العثمانيين وبعد دخولهم..؛ "فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولاقرية من القرى في الريف، بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية. وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان .." (سعد الله. ج.1 ص.274)

وبالتدقيق فيما أورده -سعد الله- من أنواع المؤسسات التعليمية نجده يقول: "وكانت أقل وحدة للتعليم الابتدائي هي الكتاب (جمع كتاتيب). ذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة لأطفال. كان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان.. أو جناح في مسجد... وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء، وكثير منها كان يحمل اسم الحي الواقع فيه.. مثل مسيد كوشة الوقيد، ومسيد كوشة بولعبة، وكتاب زاوية الجامع الكبير، ومسيد ابن السلطان، ومسيد جامع السيدة. والمدرسة المحمدية.. التي أسسها الباي محمد الكبير فاتح وهران والتي تحمل اسمه.. والمدرسة القشاشية.. (حولها الفرنسيون سنة 1831 إلى مخازن للجيش).. ويكاد الجامع الكبير بالعاصمة ومدريسته العليا يشكلان نواة لجامعة في الجزائر. ففي الجامع كانت الدروس كثيرة يقوم بها أبرز العلماء،.. وقد كانت قسنطينة من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية.. ونود أن ننوه هنا بالمدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي والتي خصص لها أوقافا كبيرة...." سعد الله. ج.1 ص.282، 284

-المكتبات: يقول أبو القاسم سعد الله: "فإن الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات. وقد شهد على وفرة المكتبات فيها حتى خصوم العثمانيين، كالفرنسيين؛... وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج ولاسيما من الأندلس ومصر واسطنبول والحجاز. وكان هناك رصيد كبير من المكتبات قبل مجيئ العثمانيين. فقد كانت تلمسان.. عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتب، تأليفا ونسخا وجمعا، درجة عالية. وكذلك كانت بجاية وقسنطينة.. وقد اشتهرت قسنطينة ببعض النساخ والخطاطين... وكان النسخ يتم بالخط الأندلسي الذي قال عنه ابن خلدون إنه قد تغلب على الخطوط الأخرى في المغرب العربي، وهو المعروف اليوم بالخط المغربي. وبالإضافة إلى ذلك

جاء مع العثمانيين الخط المعروف "بالعثماني". وقد جاء ذلك مع أهل العلم الذين حلوا بالجزائر..."

سعد الله. ج1 ص ص، 290-291-بتصرف-

وبالنسبة لحركة الكتابة والتأليف فيذكر أبو القاسم سعد الله "أنها كانت حية ونشيطة.. ومن أشهر المؤلفين في هذه الفترة عبد الرحمان الأخضرى وأحمد المقري وعبد الكريم الفكون وابن مريم وأحمد البوني وأبوراس وابن حمادوش وقذورة...". المصدر نفسه. ج1 ص 294  
وبالنسبة للمكتبات فقد ذكر أبو القاسم سعد الله "مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة.. ومكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة، ومكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها محمد الكبير في معسكر.. أما المكتبات الخاصة فكثيرة.. فعائلة الفكون بقسنطينة كانت لها مكتبة ضخمة.. وهي المكتبة المعروفة باسم حمودة الفكون...". وهناك مكتبات خاصة لشخصيات جزائرية أخرى ذكرها أبو القاسم سعد الله.. أنظر: المصدر نفسه. ص ص 296-297... وباقي الأجزاء التي تتحدث عن سرقة الاستعمار الفرنسي للمخطوطات والكتب في السنوات الأولى لدخوله بلادنا... وفي الجزء الأول من تاريخ الجزائر الثقافي يواصل أبو القاسم سعد الله حديثه عن التعليم ورجاله، فيتعرض لسياسة التعليم ووسائل التعليم، المعلمون-أجور المعلمين-التلاميذ-تعليم المرأة. المناهج.. في التعليم الابتدائي-في التعليم الثانوي المواد المدروسة-حوافز التعليم وأهدافه. كذلك، بعض كبار المدرسين.. مثل: سعيد قذورة-علي الأنصاري-سعيد المقري-عمر الوزان... وكذلك، فئة العلماء، والمرابطون والطرق الصوفية....

2-العلوم الشرعية: نبدأ الحديث عن العلوم الشرعية أثناء الوجود العثماني ببيتفسير القرآن الكريم الذي يعتبر امتدادا للتفسير حتى نهاية القرن التاسع الهجري..

-التفسير: يقسم أبو القاسم سعد الله تفسير القرآن الكريم قائلا: "يمكن أن نتناول التفسير من ناحيتين. ناحية التدريس وناحية التأليف. أما تدريس التفسير فقد كان شائعا بين العلماء البارزين. ومن الذين اشتهروا بذلك محمد بن علي أبهلول، وابن للو التلمساني، وعبد القادر الراشدي القسنطيني، وأبوراس الناصر... ومن العلماء الذين ألفوا في التفسير خلال القرن الثاني عشر (الهجري) أحمد البوني وحسين العنابي. وعنوان تأليف البوني هو (الدر النظيم في فضل آيات من القرآن العظيم).. وهناك عالمان متعاصران ألف كلاهما في التفسير، وهما أبوراس الناصر ومحمد الزجاي... فأما أبوراس فقد ذكر أنه قد وضع تفسيراً للقرآن الكريم في ثلاثة أسفار وأنه جعل كل سفر يحتوي على عشرين حزبا، وسماه (التيسير إلى علم التفسير)... وللزجاي مجموعة من التأليف في التفسير والنحو والتصوف... فقد عد له أحد مترجميه "تفسير الخمسة الأولى"..."

أبو القاسم سعد الله. ج2 ص ص 14- إلى 19

-بتصرف-

-الحديث: "من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون علم الحديث ومصطلحه. فقد اعتنوا به تدريسا وتأليفا ورواية وإجازة... فقد ألف محمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني كتابا كبيرا في أجزاء... سماه (المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا)... وقد ترك أحمد المقري عدة تأليف في علم الحديث والسنة النبوية.. (فتح المتعال في مدح النعال) وهو بحث في النعال النبوية ألفه في المدينة المنورة، و(أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص

بالإسراء والإمامة)، وهو بحث في عمامة وملابس النبي عليه الصلاة والسلام. كما ألف كتابا في الأسماء النبوية سماه (الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين)... وهناك تأليف أخرى في علم الحديث والسنة، من ذلك تأليف عبد العزيز الثميني الذي سماه (مختصر حاشية مسند الربيع بن حبيب)..."

للتوسع أكثر أنظر : الفصل الأول من "تاريخ الجزائر الثقافي" ج2

-الفقه: شهدت الجزائر تطورا كبيرا في مجال الفقه طيلة القرون السابقة لدخول العثمانيين إليها، وكذا فترة تواجدهم بها... ويفرد أبو القاسم سعد الله -رحمه الله- مباحث هامة لتطور الدراسات الفقهية في الجزائر..نورد بعضها كالآتي: "...وقد ترك (أحمد) الونشريسي عددا من التأليف التي مايزال بعضها يحتفظ بقيمته إلى اليوم ومن ذلك موسوعته (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب) و(إيضاح المسالك على قواعد الإمام مالك) و(المنهج الفائق وامنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق)...وله أيضا (تعليق على مختصر ابن الحاجب).. و(أجوبة فقهية)..."

سعد الله ج.1 ص.125

وهناك العديد من ألف كذلك في الفقه..مثل: عبد الواحد الونشريسي (ابن أحمد الونشريسي)؛ "...في كتبه (النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس).. " وهناك فقهاء آخرون مثل: الشيخ مصطفى الرماصي، يحيى الفكون، عبد الرحمن الأخضرى، عبد العزيز الثميني، خليفة بن حسن القماري...

أنظر: سعد الله ج.2 ص68 إلى 77-بتصرف-

وبعد الحديث عن العلوم الشرعية تناول أبو القاسم سعد الله في الفصول الموالية، علم الكلام والتصوف والمنطق..، وعلوم اللغة والنثر الفني والشعر..، ثم التاريخ، التراجم الرحلات.. والعلوم والفنون... أنظر: المصدر نفسه ج.2

نواصل حديثنا عن تاريخ الجزائر الثقافي خلال المرحلة من 1830 إلى 1954 كالآتي:

سنتناول في هذه المرحلة المحطات الثقافية التي نرى أنها تفيد طالب الإعلام والاتصال؛ وقبل هذا نستعرض بعض المحتويات التي قدمها أبو القاسم سعد الله في فصول الكتاب..فقد تناول في ج3، التعليم في المدارس القرآنية والمساجد...، وتحدث هنا عن حالة التعليم في الجزائر بعد دخول الاستعمار..؛ كما تحدث عن المدارس التي هدمها المستعمر...؛ ويتحدث عن المدرسين قائلا: "ومن أبرز المدرسين أوائل الاحتلال في مدينة

- الجزائر محمد بن الشاهد، ومحمد العنابي، وعلي المنجلاتي، ومحمد السفار، ومصطفى الكبابطي،...حميدة العمالي، وعلي بن الحفاف، وعبد القادر المجاوي  
 ... "سعد الله ج3ص72  
 وفي حديثه عن بعض أعيان المدرسين في العاصمة يذكر:  
 "1-مصطفى القديري :..تولى القديري سنة 1259(1843)وظيفة المفتي المالكي في الجامع الكبير بالعاصمة...  
 2-محمد الأرنؤوط: تولى عدة وظائف ومنها الإفتاء والتدريس بالعاصمة...  
 3-أحمد بوقندورة:..تولى الشيخ أحمد وظيفة الفتوى على مذهب الإمام أبي حنيفة بالعاصمة...  
 4- حميدة العمالي: ..انتصب العمالي للتدريس في الجامع الكبير..  
 5-علي بن الحفاف:..ويبدو أن ابن الحفاف تولى الفتوى المالكية والتدريس في الجامع الكبير على إثر وفاة الشيخ حميدة العمالي سنة 1873..  
 6-محمد بن مصطفى بن الخوجة:....بين 1896 و1901 قد عمل في المبشر.ومنذ التاريخ الأخير جلس للتدريس في المسجد..  
 7-الحفاوي بن الشيخ: ..منذ 1897 تولى الشيخ الحفاوي ..التدريس في الجامع الكبير بالعاصمة...  
 8-عبد الحليم بن سماية:تولى التدريس بمدرسة الجزائر التي أصبحت تسمى الثعالبية،منذ حوالي 1896،عند إعادة تنظيم المدارس على إثر إصلاحات 1895...  
 9-محمد السعيد بن زكري: من أبرز مدرسي العاصمة ..وقد تولى بن زكري بالإضافة إلى التدريس،الإمامة والافتاء...  
 10-محمد العاصمي: ..كان يعطي دروسا في اللغة العربية في جامعة الجزائر،وتولى الإمامة بجامع سيدي رمضان،ثم الجامع الكبير،ومنذ 1944 تولى الفتوى بالجامع الجديد ..  
 أنظر:  
 سعد الله المصدر السابق،ج3-بتصرف-

بالنسبة للتدريس بالأقاليم الأخرى للجزائر يذكر سعد الله مايلي:"

- 1-شرشال: كان المدرس فيها سنة 1905-1906 هو السيد حسن الدوعاجي عبد القادر،وفي سنة 1910 كان مدرس شرشال هو ابن حمودة أحمد بن محمد،..  
 2-البليدة:..وكان المدرس في البليدة سنة 1910 هو سيدي عبد الرحمان بن أحمد زروق..فقد بقي الشيخ في وظيفته إلى 1914 حين وجدنا السيد قلال منور قد حل محله...  
 3-المدينة:مدرس. جامع المدينة سنة 1910 هو السيد الحسيني محمد بن الحاج بن عيسى..  
 4-مليانة:أما في مليانة فالمدرس الذي بقي فترة طويلة ..هو الشيخ الشريف بن عودة بن الحاج سي أحمد...  
 5-أم السنام (الأصنام): حسب تقرير 1907 أن المفتي هو الذي كان المدرس بها.وهو يدرس النحو والفقه...فهو الشيخ بومزراق الونوغي بن أحمد...  
 6-تيزي وزو: مدرس هذه المدينة هو السيد مطاهري بن الصادق بن سي أحمد...  
 7-بوسعادة: ...في تقرير سنة 1911 أن المدس فيها هناك هو الشيخ عبد القادر بن الحاج....  
 وبالنسبة لإقليم وهران يقول أبو القاسم سعد الله :  
 "..من أشهر مدن العلم في ولاية وهران خلال العهد الفرنسي الأول(ماقبل تنظيم التعليم في المساجد رسميا) هي تلمسان ومعسكر ومارونة. وشيئا فشيئا لحقت مستغانم ووهران....  
 1-وهران: مدرس الجامع الكبير فيها سنة 1905 هو الشيخ حريزي سي الحبيب البخاري.  
 2-تلمسان: في تلمسان مركزان أو جامعان :

الجامع الكبير وجامع سيدي السنوسي. أما الجامع الكبير فكان مديسه هو الشيخ بوثلجة الذي كان يدرس الفقه والتوحيد..أما جامع سيدي السنوسي،فكان المدرس فيه سنة 1905 هو أبو بكر بن شعيب، وهو ابن القاضي شعيب بن علي...

3-معسكر: مدرس معسكر سنة 1905 هو الشيخ الدانجي محمد بن الحاج ...

4-مستغانم: كان علال محمد ولد مصطفىهو مدرس مستغانم سنة 1905..وهو من الذين تخرجوا من مدرسة تلمسان سنة 1882...

5-سيدي بلعباس: ...المدرس فيها كان السيد بو علي الغوثي بن محمد سنة 1905..وجاء في تقرير سنة 1908 أن الذي خلف الغوثي في سيدي بلعباس هو عبد الحق بن منصور...

6-ندرومة: في تقرير 1905 أن المدرس هو الحسين رحال، وهو ينتمي إلى أسرة ندرومية عريقة..

مدرسو المساجد في مدينة قسنطينة...

2-حمدان الونيسي: ..وفي سنة 1880 (أو 1881) عين حمدان الونيسي مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة..

3- عبد المجيد بوجمعة: ..حل مدرسا في الجامع الكبير محل لشيخ حمدان الونيسي،..

4-ابن مرزوق: ..أما مدرس جامع سيدي الكتاني (صالح باي)،فقد ظل هو أحمد بن سعيد بن مرزوق فترة طويلة،تقارب ربع قرن...

مدرسو المساجد في إقليم قسنطينة والجنوب..

سطيف:كان المدرس في سطيف هو طالب علاوة.وقد حل محله في نفس السنة (يناير 1905) الحاج محمد بن خليفة الصحراوي الذي كان مدرسا في ميلة...

عنابة: كان مدرس جامع عنابة سنة 1905 هو ابن العابد...ولكنه سرعان ما نقل إلى مدرسة قسنطينة الشرعية فحل محله في التدريس بعنابة السيد محمد العربي بلايلي..

بجاية: كان المدرس فيها سنة 1905 هو السيد الأخضر(الخضير) بن أحمد العلمي، وهو خريج مدرسة قسنطينة الشرعية الرسمية ...

ميلة: منذ يناير 1905 كان الشيخ محمد بن معنصر هو المتولي التدريس في ميلة...

وادي الزناتي: ..لقد تعين المدرس الطيب الطيبي في وادي الزناتي في 30 يناير 1905

بسكرة: ..الشيخ محد بن بلقاسم خمار..تعين مدرسا..سنة 1891..في تقريركتبه المفتش دورنون سنة 1923 أن مدرس بسكرة حينئذ هو السيد الزردومي..

المسيلة:..وأول من أشارت إليه التقارير هناك(1908)هو الشيخ مصطفى زادي الذي انتقل إليها من بسكرة..  
قالمة: ..وأول إشارة ..إلى مدرس في قالمة ترجع إلى سنة 1917 حين ذكر المفتش أن الشيخ معيزة كان مدرسا فيها قبل انتقاله إلى سطيف لتعويض الشيخ الصحراوي..أما تقرير1923 فيذكر أن المدرس في قالمة هو السيد فاضل..

تبسة:..مدرسا سنة 1923 هو السيد المكي بن علي ..

العين البيضاء: أنشئ مركز العين البيضاء سنة1900 . وجرى التفتيش على المدرس هناك 1905.والمدرس الذي أشار إليه التقرير في هذه السنة هو السيد عمر بن عبد القادر بن الموفق..وفي سنة 1929 تحدث الشيخ عبد الحميد بن باديس،عند زيارته للعين البيضاء، أن بها مدرسا متطوعا هو الشيخ السعيد الزموشي...

كما تناول أبو القاسم سعد الله (يمكن الرجوع للكتاب للتوسع):

التعليم في الزوايا والمدارس..، التعليم الفرنسي والمزدوج..وتناول في ج4، الطرق الصوفية..،السلك الديني والقضائي... وتناول في ج5 ..المعالم الإسلامية والأوقاف.. المنشآت والمراكز الثقافية..،الجزائر في المغرب والمشارك....

كما تناول في ج 6 الاستشراق والهيئات العلمية والتنصير...، الترجمة وظهور النخبة الإندماجية..، مذاهب وتيارات..

ننتقل الآن للحديث عن المعالم الإسلامية.. لمعرفة مكانة هذه المعالم لدى الإنسان الجزائري؛ ودورها في الحفاظ على ترابط مجتمعه على مر العصور..؛ فرغم محاولة الإستعمار تكسير وتحطيم المساجد فإنه لم يفلح في إطفاء نورها..؛ وسنعرض ماكتبه أبو القاسم سعد الله، كما يلي:  
..أسماء مساجد العاصمة ومصائرهما:

1- جامع السيدة: كان من بين المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 16م (العاشر الهجري). أقدم الوثائق التي تتحدث عنه ترجع إلى سنة 1564م تحدثت عنه هايدو الإسباني سنة 1581 وعده الثالث في الأهمية من بين المساجد السبعة بالعاصمة.. قال لوديبه إن جامع السيدة كان أول جامع هدم بالمطارق والفؤوس بأيادي فرنسية.. (سنة 1830) وبعد هدم الجامع والقبة الضخمة التابعة له، بقيت الصومعة قائمة إلى سنة 1832 حين أسقطوها قطعة واحدة باتجاه الشرق..

2- جامع محمد باشا: كان في مقابلة قبة سيدي يعقوب.. على البحر. وهو جامع صغير، هدمه الفرنسيون، كما يقول ديفوكس..

3- مسجد سيدي السعدي: كان يقع فوق حديقة مرنفوق (ضريح الشيخ الثعالبي).. وهو بدون منارة، وفيه ضريح سيدي السعدي الذي كان مرابطا يقدهه السكان.. وعطلت السلطات الفرنسية هذا المسجد منذ الإحتلال، ثم منذ 1847 جعلته مخزنا للبارود، ثم حول إلى مصلحة الضرائب سنة 1850...

4- مسجد قرب قبة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي  
وقد هدمه الفرنسيون أيضا. وحلت محله دار تسمى دار إنطونيني. ثم هدمت الدار أيضا عند بناء الليسييه الفرنسي (ثانوية الأمير عبد القادر حاليا)...

5- مسجد المصلى: عطله الفرنسيون ثم أعطوه للجيش منذ الأيام الأولى للاحتلال، فاستعمله ككنة عسكرية.. وفي 1862 هدم. مع الملجأ لبناء الليسييه الفرنسي الأول في الجزائر.

6- مسجد ابن نيقرو، ويعرف أيضا باسم مسجد ستي مريم أوستنا مريم.. أما مصيره فمنذ الإحتلال عطل وسلم إلى المتصرف العسكري ثم سلم إلى أملاك الدولة.. وأصبح كما قيل، في حالة سيئة، فهدمته (سنة 1837 بناء على كلاين) مصالح الأشغال العامة..

7- مسجد (حمام) يطو: ... وكان هذا المسجد يؤدي وظيفته العادية إلى 1840. ففي هذه السنة حكمت السلطات بهدمه ..

8- جامع علي بن تشين: .. منذ 1831 افتك الفرنسيون جامع علي بن تشين من أيدي المسلمين وسلموه إلى الصيدلية المركزية للجيش الفرنسي وفي سنة 1843 سلم إلى الإدارة المدنية، فسلمته هذه إلى المصالح الداخلية لوضعه تحت تصرف الكنيسة الكاثوليكية..

9- جامع سيدي الرحيبي: .. عطل عن غرضه وسلمته السلطات إلى الجيش فاستعمله لتخزين المواد الصيدلية، وكان يعتبر المخزن المركزي للأدوية العسكرية.. ثم وقع هدمه سنة 1840..

10- مسجد دار القاضي: هدم سنة 1857، ...

11- جامع الشماعين: ويسمى أيضا جامع الدياسين.. ومنذ الإحتلال سلمت السلطات الفرنسية هذا الجامع إلى المتصرف العسكري.. ثم هدم سنة 1861..

12- مسجد زنفة للاهم: .. هدم سنة 1841..

13- مسجد ليشتون، أو قيشتون: ... رغم استلاء السلطات على أوقاف الصيانة، ظهر عليه التداعي وعلامات السقوط فحكموها بهدمه من أجل الأمن العمومي. وآخر وكيل له سنة 1837 هو محمد بن علي..

14- مسجد ابن عوشة أو ابن عيشة: ... بيع في المزاد العلني سنة 1840...

15- جامع السباط الأحمر: .. وفي سنة 1849 أصبح متداعيا، فسلم إلى أحد الملاك الأوروبين

16- جامع علي باشا: هكذا يعرفه الجيل المعاصر للاحتلال، ولكن له اسم آخر وهو جامع سيدي أبي التقى (بتقا) .. هدم واندثر..



17-مسجد سيدي عمار التنسي: ..ومنذ الاحتلال استولت إدارة المدفعية. على هذا المسجد ،فجعلت منه ثكنة،..والغالب على الظن أنه قد هدم ...

18-مسجد ساباط الحوت:..فلقد جعلته السلطات منذ أول الاحتلال مخزنا للحبوب...ثم ترك لينهار وحده سنة 1854..

19-مسجد العين الحمراء: ...والمعلومات التي أوردها عنه ديفوس قليلة جدا... " سعدالله.ج5-بتصرف-

ويواصل أبو القاسم سعد الله حديثه عن مساجد

العاصمة وإقليمها،ثم مساجد إقليم قسنطينة،ومساجد إقليم وهران،..وهي في مجملها تفوق المائة والخمسين مسجدا وجامعا..

وفيما يخص الزوايا في إقليم الوسط أوردها سعد الله كالآتي:"

-زاوية القاضي:وكانت تقع في شارع باب عزون ..وكان مصيرها هو الهدم..سنة1857..زاوية القشاش..-

-زاوية سيدي الجودي..زاوية الجامع الكبير..زاوية أحمد أيوب..زاوية الشرفة..زاوية سيدي ولي دادة..--

-زاوية المولى حسن..زاوية الأندلس..زاوية الشبارلية..زاوية أبي التقي..زاوية سيدي أحمد بن عبد الله..-

-زاوية سيدي السعيد ..زاوية سيدي عبد المولى..زاوية سيدي أحمد العباسي..زاوية سيدي عبد الرحمان

الثعالبي...-زاوية سيدي يعقوب..زاوية سيديعمار التنسي..زاوية جامع الصباغين..زاوية جامع السيدة...-

بالنسبة للزوايا والأضرحة في إقليمي قسنطينة و وهران ..يمكن الرجوع إليها في ج5 من كتاب تاريخ الجزائر الثقافي...

وي حديثه عن المنشآت الثقافية؛ نلاحظ أن الإستعمار الفرنسي قد أسس هذه المنشآت التي لم تكن موجودة من قبل..ويمكن تناولها كالآتي:

-الصحافة:"..أول محاولة على الأرض الجزائرية كانت يوم 26 يونيو،1830 عندما سحبت أعداد من صحيفة

تدعى "الاسطافيت"بالمعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج.وقد تم سحبها في المطبعة العسكرية

المحمولة على إحدى السفن ،وكانت تسمى المطبعة الإفريقية وقد صدر من "الاسطافيت" عدة أعداد كانت

ترسل إلى فرنسا وتطبع من جديد وتوزع هناك حاملة أخبار نجاح الحملة وسقوط حكومة الداوي..إنشاء جريدة

المرشد الجزائري-المونيتور ألجيريان-في يناير 1832..شجع دي بوسيهصحيفة المونيتور ، وأنشأ لها قسما

باللغة العربية المكتوبة بأسلوب ركيك..ومع ذلك فالمونيتور من هذه الناحية تعتبر أول صحيفة نشرت قسما

بالعربية في الجزائر قبل ظهور المبرش سنة 1847...ومن الصحف ذات الصلة بالفرنسيين والجزائريين

جريدة(الأخبار)،ورغم اسمها العربي ،فإنها كانت تصدر بالفرنسية ،وقد ظهرت. سنة 1839،..توقفت عن

الصدور سنة 1938..أما من الناحية الجغرافية فقد ظهرت صحف فرنسية في شرق البلاد وأخرى غربها ثم

أخرى في وسطها...وفي وهران ظهرت صحيفة ذات نفوذ واسع

وبقيت مدة طويلة،وهي صدى وهران(ليكو دوران) سنة 1843..وفي ناحية وهران ظهرت أيضا صحف مثل

(الميساجي دي لويس)،و(جنوب وهران)...وفي المنطقة الشرقية ظهرت عدة صحف فرنسية أيضا كانت

تمثل عدة اتجاهات...ففي عنابة ظهرت جريدة (السيبوس)منذ 1844وبعد ذلك بقليل ظهرت في سكيكدة

جريدة (الصفصاف)....ومنذ 1885 ظهرت في مدينة الجزائر صحيفة يومية استمرت طويلاهي (لاديباش

ألجيريان) واستطاعت أن تبقى إلى جانب صحيفة أخرى يومية ..هي (ليكو دالجي)التي ظهرت سنة 1912...-

صحيفة ( المبرش) الرسمية.وهي صحيفة رسمية صدرت سنة 1847 باللغتين العربية والفرنسية، ..ظهرت

المبرش ..في 15 سبتمبر 1847 وقد نُسبت إلى الملك لويس فيليب الذي تسميه المبرش(سلطان فرنسا)..إما

المبرش فقد استمرت في الصدور..إلى 1927... أنظر ج5 للتوسع أكثر.

نشأة الصحف الجزائرية

...يمكننا تقسيم مراحل الصحف الجزائرية إلى ثلاث مراحل:.. المرحلة الأولى قبل الحرب العالمية الأولى

وعلى وجه التقريب من1890 إلى 1914،والمرحلة الثانية من1919 إلى 1939،والمرحلة الثالثة من

1940إلى 1956 ..جريدة (الحق)الأسبوعية التي ظهرت في عنابة في 10 يوليو سنة 1893على يد سليمان

بن بنقي وعمر السمار و خليل قايد العيون. وصدرت (الحق) بالفرنسية ثم مزدوجة...وقد استمرت الحق حوالي سنة.. وفي سنة 1904 أصدر العربي فخار في وهران جريدة (المصباح)...أما شعار جريدة المصباح فهو(من أجل فرنسا بالعرب،ومن أجل العربفرنسا)...

ثم أنشأ عمر بن قنور نفسه جريدة (الفاروق) باسمه أوائل سنة 1913 واستمرت إلى 1915...كانت (الرشيدى) جريدة تصدر بالفرنسية في مدينة جيجل بين 1911-1914 وكانت أسبوعية.وشعار الجريدة هو"فرنسا من أجل الأهالي" وكانت تظهر كل يوم جمعة بأربع صفحات.... وفي وهران ظهرت جريدة أخرى باسم (الحق) في أكتوبر سنة 1911،وعاشت مدة قصيرة..

..أما المرحلة الثانية من ظهور وتطور الصحافة الجزائرية فقد بدأت منذ 1919... وابتداء من سنة 1919 ظهرت عدة صحف. منها جريدة (الإقدام) التي كانت تعبر عن حركة الأمير خالد السياسية..وظلت تصدر إلى 1923

حين حكمت السلطات الفرنسية بنفي الأمير خالد من الجزائر....

وفي سنة 1920 صدرت جريدة (النجاح) بقسنطينة.أصدرها في البداية الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي ثم انضم إليه الشيخ مامي إسماعيل ويقول مؤرخو الصحافة إنها تحولت بعد ..1931 إلى جريدة موالية للإدارة الفرنسية،..

وأنها استمرت إلى سنة 1956.. واستقل ابن باديس بصحافته الإصلاحية ابتداء من سنة 1925.ففي هذه السنة أنشأ جريدة (المنتقد)..ولكن الإدارة لم ترض عن لهجتها فأوقفتها بعد حوالي ثمانية عشر عددا..ثم أصدر ابن باديس بعدها وفي قسنطينة أيضا جريدة( الشهاب)،ثم حولها إلى مجلة. واستمرت الشهاب في الصدور إلى عشية الحرب العالمية

الثانية...ومنذ 1933 أصدرت جمعية العلماء صحفها الخاصة...وقد صدر بعضها في الجزائر مثل (الشرعية)و(الصراط) و(السنة) و(البصائر) في عهدها الأول،ثم صدرت البصائر في قسنطينة في عهدها الثاني(قبل الحرب العالمية الثانية) أوقفت الإدارة الفرنسية ثلاث صحف. لجمعية العلماء(وهي السنة والشرعية والصراط)...وهكذا عاشت البصائر بين 1935 و1939 دون توقف. ولكنها توقفت تلقائيا سنة 1939 مثل الشهاب..."

سعد الله ج5-بتصرف-

للإطلاع على صحافة الطرق الصوفية والصحف السياسية والإندماجية راجع المصدر السابق ج5،وكذا الزبير سيف الإسلام..

ويواصل سعد الله حديثه عن "الصحف منذ 1940"...

"..أصدر حزب أحباب البيان والحرية جريدة (المساواة) بالفرنسية سنة 1944،وتوقفت بسبب انتفاضة ثامن مايو 1945. ثم أنشأ فرحات عباس سنة 1948 جريدة (الجمهورية الجزائرية)... أنشأ الحزب الشيوعي حوالي 1946 جريدة (الجزائر الجديدة) بالعربية..."

سعد الله ج5-بتصرف-

للإطلاع على الصحف الأخرى راجع المصدر ج5

وبعد العرض الواسع لأصول الصحافة في الجزائر ينتقل سعد الله للحديث عن الإذاعة والسينما..

" نشأت الإذاعة في الجزائر سنة 1928. وكانت تغطي الأقاليم الثلاثة الرئيسية:العاصمة وهران وقسنطينة...أنشأت إذاعة الجزائر خمس جوقات للعناية بأنواع الفنون الغنائية:

(1): الكلاسيكية تحت إشراف محمد فخارجي، وكان يساعده أخوه عبد الرزاق فخارجي.

(2):الصحراوية بقيادة أحمد خايفي.

(3): العصرية بقيادة مصطفى اسكندراني،ثم ظهر فيها عبد الرحمان عزيز.

(4): القبائلية بإشرافالشيخ نورالدين.

(5):الشعبية بإشراف محمد العنقاء...ومع ذلك لم تتطور إذاعة الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الثانية.فقد

توسعت وتقوت

.وأنشأت فرعا للقبائلية أيضا...

..ولاحظ..(عبد الغني مغربي) أنه منذ 1895 أرسل لوميير مصوريه إلى الجزائر لالتقاط المناظر وتصوير أفلام قصيرة بلغت العشرة، ومنها أفلام المؤذن، والحمار، والسوق العربية وساحة الحكومة، وشارع باب عزون..كما لاحظ عبد الغني مغربي أن السينما الفرنسية كانت استعمارية في مواضعها، وكانت منظرها سياحية بالدرجة الأولى. وكان وجود الإنسان الجزائري فيخا جزءا فقط من الديكور الإستعماري وجلب السخرية من الأهالي. وتدل أفلام المخرج جورج ميليس على أنه كان يشوه وجه الجزائري بأفلامه، وتدل عناوينها على ذلك. ومنها( المسلسل المضحك) و(علي يأكل الخبز بالزيت) و(علي بولحية)..  
أنظر: سعد الله ج5 -بتصرف-  
-المطبعة:

نتنقل الآن للحديث عن المطابع كما ذكرها أبو القاسم سعد الله كالآتي:

"..المطبعة في الجزائر نشأت مع الاحتلال الفرنسي ولم تكن معروفة قبله. وأول مطبعة هي المسماة( الإفريقية)..أما المطابع الفرنسية الخاصة فقد كانت كثيرة..وكانت معدة لطبع كل شيء ، بما في ذلك الجرائد والكتب والمنشورات والبطاقات والسجلات التجارية والإعلانات...وقد أصبح في كل مدينة رئيسية مطبعة فرنسية تجارية. ومن أقدمها مطبعة براشيه وباستيد التي نشرت سنة 1833 كتبا في النحو العربي... وفي البلدة تأسست مطبعة بروسبير روادو، ولكنها انتقلت سنة 1853 إلى سيدي بلعباس... وفي الجزائر ظهرت مطابع أخرى سنة 1853 مثل بودري بورجي...وبين 1871 و1880 ظهرت مطبعة لوميير سبيه التي تخصصت في طباعة الكتب العسكرية..."

فأول مطبعة عربية في الجزائر..هي مطبعة رودوسي قدور التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم المطبعة الثعالبية. كانت بدايتها..(حوالي)1896  
وبعد الحرب العالمية الأولى أنشأ بعض الجزائريين المطابع في العاصمة وقسنطينة ومستغانم ووهران وبسكرة...

- 1- المطبعة الجزائرية الإسلامية: في قسنطينة، أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس...طبعت المطبعة الإسلامية صحف ابن باديس وهي المنتقد والشهاب ،...
- 2-مطبعة النجاح:تأسست أيضا في قسنطينة سنة 1919، وصاحبها هما عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل، وهما أيضا صاحبا جريدة النجاح...
- 3-المطبعة العربية:..وكانت المطبعة العربية هي التي تطبع الصحف التي أنشأها أبو اليقظان منذ 1926...  
4-مطبعة البلاغ: كانت جريدة البلاغ الجزائري تطبع في مستغانم. ثم نقلت إلى العاصمة.وكانت المطبعة والجريدة باسم الطريقة العليوية...  
5- المطبعة العلمية:أسسها الشيخ الطيب العقبي في بسكرة لطباعة جريدته (الإصلاح)...  
6- مطبعة المغرب العربي:أعلن الشيخ حمزة بوكوشة سنة 1937 عن إنشاء مطبعة عربية بوهران تسمى مطبعة المغرب العربي..."  
سعد الله ج5-بتصرف-

نلاحظ مما سبق أن وسائل الإعلام أدخلتها فرنسا في الأول؛ ثم بعد ذلك استخدمها الجزائريون، وكذلك المطبعة..

نتنقل الآن للحديث عن مجال ثقافي آخر، هو

- "الجمعيات والنوادي الثقافية.."

عرفت فترة الإستعمار الفرنسي جمعيات ونوادي ثقافية ؛ نذكر بعض هذه الجمعيات التي أوردها أبو القاسم سعد الله كمايلي:

-..ومن أبرز الجمعيات غير الفنية والنوادي بالعاصمة، جمعية الشبيبة الإسلامية ونادي الترقى. وجمعية التربية والتعليم في قسنطينة ونادي السعادة في تلمسان..ونادي الاتحاد الأدبي الإسلامي في مستغانم..وكان

نادي الترقى قد نظم بين 1927-1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية.. وهناك جمعيات أخرى اهتمت ..بالفن

والتمثيل في قسنطينة ..ومنها جمعية الهلال التي ظهرت سنة 1932... وفي أوائل 1934 تكونت في نفس المدينة جمعية المنوبية، على يد شباب المدينة الهواة للموسيقى والفنون الأخرى.. ثم تكونت جمعية الهلال التمثيلي ،، سنة 1938.. وكان هدفها تجديد الفن وإحياء اللغة العربية عن طريق المسرح.. وفي 1940.. قدمت جمعية الشباب الفني مسرحية(الديكتاتور) أو المستبد على مسرح قسنطينة.. أما جمعية المزهري البوني للتمثيل فقد تأسست سنة 1932.."

أنظر: أبو القاسم سعد الله. المصدر السابق

ج5-بتصرف-

بعد هذه اللحة السريعة للجمعيات الثقافية أثناء الاحتلال الفرنسي، ننتقل للحديث عن المكتبات.

-..المكتبة العمومية (الوطنية)

أسس الفرنسيون نواة المكتبة العمومية في الجزائر سنة 1835... ولم تفتح في الواقع أبوابها للقراء إلا سنة 1838 بل إن بعضهم قال سنة 1840.. في أول إحصاء للمكتبة سنة 1841 ثبت أنها كانت تملك حوالي 1800 من الكتب المطبوعة معظمها بالفرنسية واللاتينية.. وأما قسم المخطوطات فيها فيحتوي على 647 مخطوطا... وهذه المخطوطات مصنفة كالآتي:

- 1- القرآن والسنة: حوالي 450 كتابا. نماذج من القرآن الكريم، وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، والعقائد، والسنة النبوية، وتفسير القرآن وشروح الحديث...
  - 2- في الفقه المالكي والحنفي، حوالي 200 مخطوط ..
  - 3- اللغة العربية وآدابها: حوالي 600 مخطوط أو أكثر..
  - 4- الدواوين الشعرية: حوالي 300 مخطوط
  - 5- في التاريخ والتراجم، حوالي 50 مخطوط
  - 6- متنوعات في الطب، والفلسفة، والفلك، والجغرافية، والفيزياء، والتوحيد، والسحر، والتنجيم...
- أما المبنى الحديث للمكتبة الوطنية فقد بني سنوات 1954 و1958 في أعالي العاصمة. ورغم تطور المكتبة.. فإنها بقيت جهازا لخدمة المجموعة الفرنسية..

المكتبة الجامعية

..يرجع إنشاء المكتبة الجامعية إلى سنة 1880 حين تأسست أربع مدارس عليا في الجزائر لتكون هي كليات الآداب والعلوم والطب. كانت المكتبة تضم سنة 1888 أربعين ألف مجلد.. وفي ظرف قصير نسبيا نمت إلى 179680 كتاب وذلك سنة 1909-1910... وفي سنة 1938-1939، كان فيها 352307 مجلدا أما سنة 1957-1958 فقد كان فيها 486361 مجلدا.. المكتبات العسكرية والبلدية والبلدية وأنشأ الفرنسيون كذلك نماذج أخرى من المكتبات لم تكن معروفة في الجزائر، وهي المكتبات العسكرية. ففي كل مكتب عربي وفي المراكز والقطاعات العسكرية مكتبة تضم مؤلفات عن تاريخ الجزائر وطرق معرفة اللغة العربية وبعض المعاجم الفرنسية - العربية، وغيرها، مما يهيم الضباط المكلفين بالشؤون الجزائرية معرفته، وكذلك الجنود داخل معسكراتهم... وكذلك نشأت المكتبات البلدية، وهي أيضا نوع جديد في الجزائر. وكان المكتب العربي(العسكري) هو نواة البلدية (المدنية) في النظام الفرنسي... وهذه بيانات عن بعض المكتبات البلدية قدمها السيد ايسكير سنة 1912 ... نشأت مكتبة بلدية وهران سنة 1860 وهذه بلدية قسنطينة... وقد أنشئت المكتبة سنة 1866.. (مكتبة) بلدية العاصمة التي أنشئت سنة 1872 (مكتبة) بلدية عنابة.. أنشئت سنة 1886... بلدية تلمسان.. وترجع المكتبة إلى حوالي 1852

سعد الله. المصدر، نفسه، ج5-بتصرف-

مكتبات الزوايا

ونود .. أن نذكر بعض المكتبات في هذه الزوايا.. ومن ذلك:

1-مكتبة ابن أبي داود..

- 2- مكتبة آل سحنون ...
  - 3-مكتبة سيدي خليفة..
  - 4-مكتبة زاوية طولقة..
  - 5-مكتبة زاوية الهامل..
  - 6- مكتبة أولاد سيدي الشيخ..
  - 7-مكتبة زاوية القنادسة..
  - 8-مكتبة أدرار وتوات..
  - 9-مكتبة الزاوية العبدلية..."
- سعد الله المصدر نفسه، ج5-بتصرف-  
ويمكن الرجوع إليه للتوسع..

وبعد الحديث عن مكتبات الزوايا ،ينتقل سعد الله للحديث عن المكتبات الخاصة نختار البعض منها كالآتي:

"1...- مكتبة محمد الحاج حمو...

2-مكتبة محمد الطاهر المحفوظي العسكري ...

3- مكتبة أبي حامد المشرفي..

4-مكتبة خليفة بن حسن القماري..

5-مكتبة المفتي حميدة العمالي..

6-مكتبة شعيب بن علي..

7- مكتبة مصطفى الأغواطي..

8-مكتبة أحمد الأكل..

9-مكتبة مولود الحافظي..

10- مكتبة ابن شعلان...

11- مكتبة بتودريوة..

12-مكتبة ابن سماية..عبد الحليم..

13- مكتبة خمار..."

سعد الله ج5 -بتصرف-

بعد هذا الحديث الموجز عن المكتبات ..نختار عنصرا آخر أورده سعدالله ؛وهو المتاحف.

"..أما الفرنسيون فقد أنشئوا المتحف العمومي على غرار المكتبة العمومية وبموازاتها .وبدأوا ذلك في العاصمة منذ 1835 ثم توسعوا فيه كلما احتلوا الأجزاء الأخرى من الوطن وهكذا أنشئوا المتاحف في شرشال وقسنطينة وسكيكدة وتبسة وتلمسان ووهران .ثم عممت المتاحف فأصبح في كل مدينة وبلدية متحف .. متحف شرشال بدأ في جامع المدينة، وكان ذلك سنة 1840،..وتحدثت الوثائق عن أن متحف شرشال سنة 1849 أصبح يضم أجنحة متخصصة كالتماثيل،و البرونزيات ،والقبور،والرصاص،والنقوش والزخارف المعمارية،والرخامات،و الخزفيات..

وسرعان ما تكون متحف آخر في سكيكدة .فمنذ 1845 بدأت المحولة في إنشاء متحف بهذه المدينة الجديدة .وبدأوا يجمعون له القطع الأثرية التي عثروا عليها أو اغتصبوها..ولكنهم استمروا في الحفريات في المدينة وما حولها بحثا عن الآثار الرومانية ..

تأسس متحف قسنطينة على إثر الاحتلال 1837

أنظر: سعد الله المصدر نفسه، ج5

-بتصرف-

بعد هذا..،نواصل حديثنا عن المسرح كما تحدث عنه أبو القاسم سعد الله كالآتي:

المسرح

يعتبر المسرح في الجزائر مؤسسة ثقافية ذات جذور تاريخية ؛عالج الجزائريون من خلاله مشاكلهم الاجتماعية،ومارسوا نقدهم السياسي" ..المسرح ليس جديدا كل الجدة على الجزائريين كان عندهم نوع من

المسرح يسمى الكركوز ولكن الفرنسيين ألغوه سنة 1841... في كل مدينة احتلها الفرنسيون نصبوا خشبات المسرح ومثلوا عليها بأسلوبهم وبطريقتهم... إن الكتاب الفرنسيين عندئذ كانوا يستوحون من التاريخ المحلي ومن الحوادث ما يؤثرون به على مشاهدي مسرحياتهم، كما كانوا مولعين بكل ماهو غريب ومثير وبعيد عن البيئة الفرنسية. وكانت المسرحيات تعرض في فرنسا والجزائر.

.. المسرح الذي أنشأه الفرنسيون كان يحمل اسم "المسرح البلدي" عادة. وقد أنشأوا ذلك في كل مدينة تقريبا. فكان للعاصمة مسرحها البلدي منذ 1853. كما ظهرت مسارح محلية متنوعة في الأحياء الشعبية بالعاصمة على الخصوص. من ذلك مسرح مايو Mayoux ومقهى ومسرح الجوهرة ، والمسرح الإيطالي في شارع القناصل، والمسرح الإسباني في باب الواد ،.. ومن تلك المسرحيات :  
نوع الفودفيل

1- قصة حرب مدينة الجزائر، تأليف كوينار، سنة 1831.

2- عبد القادر في باريس، تأليف دوميرسان وفونتين، سنة 1840.

3- أسير عبدالقادر، تأليف جوهو، سنة 1840

4- ليقريزيت Les Grisette في أفريقية،

تأليف كارموش، سنة 1842.

5- زواج سيزاري أو الزوج الذي لا بد منه،

تأليف ألبير ريون، سنة 1867..

#### نوع الكوميديا

1- داي الجزائر عند السيد بولينياك، تأليف

منديس داكوستا، سنة 1830.

2- القايد، تأليف سوناج، سنة 1849.

3- الإفريقي، تأليف أدمون، سنة 1860 (الإفريقي=الجزائري)

4- الحب الإفريقي، تأليف ليقوييه، سنة 1877..

5- زهرة تلمسان، تأليف لوقونيه، سنة 1877.

6- عين بني مناد، تأليف ديهير فيلي، سنة 1878،..

#### من نوع الميلودراما

1- الفرنسيون في الجزائر، تأليف دومانيان، سنة 1804..

2- أسربالجزائر، تأليف بيرنو، سنة 1817.

3- عروج بربروس، تأليف جوبيان، سنة 1849

4- الموريسكية، تأليف هيقلمان ، سنة 1858

5- عمر، تأليف ، بولوس، سنة 1877...

#### من نوع الدراما

1- الكاهنة ، تأليف شوازي، بدون تاريخ.

2- اليهودية القسنطينية ، تأليف ، توتيه، وبارفيه، سنة 1846.

3- الجزائر: دراما تأليف ديكورسن 1853..

المسرح الجزائري التقليدي الذي عرفه الجزائريون هو مسرح الكركوز،.. وقد يسميه البعض المسرح الصيني أو خيال الظل.. وعندما تحدثنا عن إبراهيم دانيوس (يعني في الجزء السادس)، قلنا إنه نشر (نزهة المشتاق وغصة العشاق) سنة 1848... وتكاد.. تتزامن مع (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لمصطفى بن إبراهيم باشا، الذي ألفها سنة 1849.. والحق أن مؤرخي المسرح الحديث في الجزائر يرجعونه إلى أوائل العشرينات من هذا القرن (أي القرن 20).. وكان ذلك بعد زيارة فرقة مصرية سنة 1921 على رأسها جورج أبيض. وقد مثلت هذه الفرقة مسرحيتين... ويذهب النقاد إلى أن الفرقة المصرية فشلت في

الوصول إلى الجمهور ،...ويبدأ تاريخ المسرح الحديث في نظرهم منذ 1926 حين وظف علي سلالى(علالو) ورشيد قسنطيني اللهجة العامية لأداء تمثيلات تاريخية ونقدية..وبين 1926 و1931 ألف علالو حوالي سبع مسرحيات،وتجول في القطر ضمن فرقة مسرحية هاوية، شاركه فيها إبراهيم دحمون، وجلول باشجراح، وعزيز الأكل، ومحي الدين باشتارزي... في الوقت الذي كان فيه علالو مايزال يكتب للمسرح ويؤلف له في العاصمة، ظهرت في قسنطينة وفي عنابة وفي تلمسان بعض الفرق التي كانت تمثل وتحرز نجاحا فقد ظهرت في قسنطينة فرقة تسمى (ناصر الدين ديني) ومثلت رواية طارق بن زياد.. كما ظهرت بعنابة فرقة (المزهر البوني).. وكان الأمر كذلك بالنسبة لنادي السعادة في تلمسان الذي مثلت فيه مسرحية فتح الأندلس..وبين 1937 و1939 مثلت على الأقل خمس عشرة مسرحية بين مدرسية وغيرها، وكانت تعالج في معظمها موضوعات دينية وتاريخية واجتماعية... وهناك.. من ذلك مسرحية (بلال) لمحمد العيد، و(الدجالون) لمحمد النجار، و(عبقرة العرب) و(البعثة التعليمية) لمحمد بن العابد الجلالى، و(سحار بالرغم منه) لمحي الدين باش تارزي. وهناك جمعيات من الهواة والمحترفين مثل جمعية الشباب الفني لقسنطينة، وجمعية محبي الفن لنفس المدينة، وجمعية كشافة الرجاء بباتنة..."

سعد الله ج-5-بتصرف-

بعد هذا العرض الموجز لأهم المنشآت الثقافية، نلاحظ أن الاستعمار الفرنسي قد وفر الظروف الثقافية للمعمرين والجنود، ولم تكن تهمة الحياة الثقافية للجزائريين، بل حاول طمس الهوية الثقافية للشعب الجزائري..والدليل على ذلك ما لاحظناه من عمليات هدم المساجد والزوايا، وسرقة المخطوطات وإتلاف المكتبات... والملاحظ كذلك، أن الجزائريين قد استفادوا في مراحل متقدمة مما أقامه الفرنسيون في المجال الثقافي.. وبالنظر في القيمة الاتصالية لهذه المنشآت الثقافية نرى أنها قدمت فوائد كبيرة للجزائريين حين وظفوها توظيفا ذكيا.. وما يهمنا هنا؛ هو اكتشافنا لبعض خبايا تاريخ الجزائر الثقافي؛ ولمن أراد التوسع أكثر فما عليه إلا بالرجوع إلى موسوعة أبي القاسم سعد الله-رحمه الله-. وقد واصل سعد الله حديثه عن الموسيقى ثم عن الجزائر في المغرب والمشارك (يعني الهجرة).. وفي الجزء السادس من الموسوعة تحدث في الفصل الأول عن الاستشراق والهيئات العلمية والتنصير. وتحدث في الفصل الثاني عن الترجمة وظهور النخبة الاندماجية.. وتتاول في الفصل الثالث مذاهب وتيارات.. وتحدث في الجزء السابع عن العلوم الدينية في الفصل الأول، والعلوم الاجتماعية في الفصل الثاني، كما تتاول العلوم التجريبية في الفصل الثالث، وفي الفصل الرابع تتاول التاريخ والتراجم والرحلات. كما تتاول في الجزء الثامن اللغة والنثر الأدبي في الفصل الأول، والشعر في الفصل

الثاني، والفنون في الفصل الثالث تتاول الفنون؛ وسنتحدث عن الفنون بإيجاز لأننا نعتقد أنها مهمة؛ وتقدم فائدة كبيرة لطالب الإعلام والاتصال. لقد تتاول أبو القاسم سعد الله الفنون بشيء من التفصيل وسنختار بعض العناصر كالآتي:

#### الفنون التقليدية - الشعبية

تشمل الصناعات التقليدية الحلي والطرز والخزف والنسيج والأسلحة والنحت على الجبس والنحاس والصياغة والنقش على الخشب وأنواع الأثاث والزخرفة والديكور، وغيرها. وكانت كلها مزدهرة قبل الاحتلال، رغم أن بعض النقاد الفرنسيين قد لاحظوا بداية تدهورها من القرن 18م.. وكانت الحلي غالبا من صنع جزائري،.. واشتهر بنو بني في الزواوة بصنع الحلي، وكذلك صاغة العاصمة وتلمسان وقسنطينة والطرز كان أحد الصناعات التقليدية الرائجة والمتجددة. وله أماكن مشهورة وهي العاصمة وقسنطينة ووهران.. واشتهرت عائلات جزائرية بالطرز الجيد فأصبحت متخصصة فيه،..وقد أخذ فن الزرابي بالباب الأوروبيين منذ الاحتلال. لاحظوه أولا في المساجد... كما لاحظوا ذلك على جامع كتشاوة.. ويقال إن الزرابي التي بقيت شائعة إلى حوالي 1860 كانت لاتخرج عن ستة أنواع: الفراشيات، والزرابي الصوفية، والحنبيل، والقטיפية، والمطارح،.. و الأماكن التي اشتهرت بالزرابي هي: مدينة الجزائر، وأفلو، والسور، وبسكرة، وباتنة، وبوسعادة، ووادي سوف، وشلالة، و سطيف، وسعيدة، وتيهرت، وتلمسان، وكذلك المسيلة، وفرندة، وجبل عمور،.. وقصر البخاري... ومن الصناعات

التقليدية التي كانت رائجة المصنوعات الخشبية..ويتصل بهذا الفن.. بعض الأثاث العربي... ولا بد من ذكر صناعة النحاس أيضا.فقد كانت إحدى الصناعات التقليدية الرائجة.."  
أبو القاسم سعدالله.ج8-بتصرف-

يمكن الرجوع لهذا الجزء للمعرفة أكثر..

ويواصل أبو القاسم سعد الله-رحمه الله- حديثه عن الفنون، وقد انتقينا ما نراه مناسباً..كالآتي:  
"معارض الفنون الإسلامية ضمن اهتمام الفرنسيين ..افتتحوا معرض باريس للفن الإسلامي سنة 1903، ثم سنة

1912.وفيه عرضت نماذج من الفنون .. ومن المعارض الفنية ماحدث سنة 1905 بمناسبة انعقاد مؤتمر المستشرقين 14 في الجزائر... وهناك معرض آخر أقيم سنة 1924 في المدرسة الثعالبية أيضا، وكان يستهدف التعريف "بالفن الأهلي". ومما عرض فيه مصحف شريف ضخم كان موضوعا في الجامع الجديد... ومن أضخم المعارض ذلك الذي دشن سنة1930 بمناسبة الاحتفال المؤي بالاحتلال.. الرسام ناصر الدين (إيتيان) ديني من الفنانين الفرنسيين الذين ارتبط اسمهم بالجزائر والفن الإسلامي -العربي، إتيان ديني الذي أصبح اسمه بعد اعتناقه الإسلام ناصر الدين.. من لوحاته الدينية : (العرب أثناء الصلاة)، وهي تمثل صورة ثلاثة من الرجال في حالة التأهب للتكبير وهم بلباسهم الإسلامي الأبيض ،..ومنها (أطفال العرب أثناء كتابة الألواح) في المدرسة القرآنية التقليدية..وله لوحات أخرى اجتماعية ..مثل صورة (المداح) وهو ينشد وحوله المستمعون في حالة انسجام واستغراق...

النقش والرسم والخطاطة

ساهم الجزائريون في الفنون الجميلة قبل الاحتلال..وكانت مهارتهم قد برزت في فنون الخط والزخرفة في المنازل والتجليد وبعض الرسوم والنقوش... النقاشين الجزائريين ..يوسف ابن الحفاف..وكان .. يمارس النقش على الخشب والنحاس بجودة واتقان..وقد شارك..في معرض مارسيليا (1903؟) ونال فيه حظا كبيرا....

عمر بن سماية: واشتهر من الرسامين و الخطاطين أيضا عمر بن سماية(سمايا). وكان قد نال وسام الأكاديمية سنة1896 وهو من عائلة ابن سماية التي أنجبت علي بن سماية. الذي تولى التحرير في جريدة (المبشر) مدة طويلة،وتولى أيضا التدريس، ثم عبد الحليم الذي اشتهر أمره كأستاذ في الثعالبية..وكانت له مواقف ضد التجنيد الإجباري وضد آراء بعض المستشرقين. عمر راسم وأخوه محمد.. واشتهر من هذه العائلة عمر راسم..فقد كان مناضلا منذ زمن مبكر في ميدان الصحافة والأدب،وكان كذلك خطاطا ورساما ..وكان قد عمل في جريدة المبشر الرسمية التي استجلبته للاستفادة من معارفه و خطوطه ورسوماته..أما فنه فنجده في أغلفة بعض الكتب المعاصرة مثل اللوحة التي رسمها لغلانف (كتاب الجزائر ) لأحمد توفيق المدني... وأما محمد راسم فقد تخصص في فن

المنمنمات..وشارك في عدة معارض دولية ونال الجوائز. شارك في معارض: القاهرة وروما وبوخاريسنت وباريس وفيينا

استوكهولم...ومن أعمال محمد راسم أنه رسم كتاب ألف ليلة وليلة، ونال عدة جوائز وميداليات ،منها ميدالية المستشرقين سنة1924 ،والجائزة الفنية الكبرى للجزائر سنة 1933  
سعد الله.ج8-بتصرف-

بعد هذا العرض يرجى من الطلبة التركيز على الخصوصية التواصلية للمؤسسات الثقافية السالفة الذكر..كما يمكن وضع مشاريع لبحوث التخرج انطلاقا مما تم عرضه